فلكل إنسان مصير محدّد وكتاب مقيّد ويصل على مشارف الموت مع مضي ذلك الأجل وتلك المدة ، لا لحظة تتقدم ولا لحظة تتأخّر ، وتلك اللحظة هي عند الله ، يقول : ﴿ **هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلاً وأجلٌ مسمّىٰ عنده ثم أنتم تمترون** ﴾[1] وعلى حدّ تعبير العلامة الطباطبائي رحمة الله عليه إذا كان الشيء عند الله فهو محفوظ من آفة التغيير والتبديل ، لأنّه يقول في سورة النحل : ﴿ **ما عندكم ينفد وما عند الله باق** ﴾[2] وإذا كان قد قال في سورة الأنعام : الأجل المسمّى لكل شخص هو عند الله ، وقال في سورة النحل : كل ما عند الله ثابت وباق ، فتكون النتيجة : إنَّ الأجل المسمّى لا يقبل التغيير ، وذلك الأجل قد أخذ علة تامة لتنظيم الموت إذا لم يدعُ وإذا لم يتصدّق وإذا لم يصِلْ رحِمَه وإذا لم يعمل تلك الأعمال التي لها دور في طول العمر . وإذا حسبت جميع هذه الأمور محسوبة ، لا المقتضى وحده بل كل هذه المقتضيات ورفع الموانع معاً فإنها تصل إلى نصاب العلية التامة وحينئذٍ فإن مقطع الموت لا يقبل التغيير . إذن فلا الموت ولا الحياة بيد أحد ، ولا تدري نفس بأي أرض تموت ، ولا تعلم بأي زمان تحزم أمتعة الرحيل ، ولا يمكن الوقوف بوجه الموت ، ولم يستطع البشر إلى الآن الوقوف بوجه الموت ولا تستطيع من الآن فصاعداً فعل ذلك . فأمّا أنّهم لم يستطيعوا ذلك إلى الآن . فواضح لأنّ القرآن يقول : ﴿ **كل نفس ذائقة الموت** ﴾[3] فجميع الأشخاص الذين عاشوا في عالم الطبيعة يجب أن يذوقوا الموت . هم يموتون الموت لا أنه يفنيهم فكل شخص يذوق الموت ويتخطّاه ، لا أنّه يفنى ، إذا كان هذا الموت بمنزلة الماء في القدح وكانت عصارة حياته مرَّة فيحسّ أثناء الرحيل بالصعوبة ، وأمّا إذا كان لذيذاً نتيجة

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٢.
(٢) سورة النحل، الآية: ٩٦.
(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٣٥.